وقد صارحونا بالعداوة والاذى * وقد طاوعوا امر العدو المزايل
وقد حالفوا قوما علينا اضنة * يعضون غيظا خلفنا بالانامل
صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة * وابيض عضب من تراث المقاول

الى ان قال

كذبتم وبيت الله نترك مكة * ونظعن الا امركم في بلابل
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا * ولما نطاعن دونه ونناضل
وينهض قوم بالحديد اليكم * نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل
وحتى نرى ذا الظغن يركب ردعه * من الطعن فعل الانكب المتحامل
وانا لعمر الله ان جد ما ارى * لتلتبسن اسيافنا بالاماثل
بكفي فتى مثل الشهاب سميدع * اخي ثقة حامي الحقيقة باسل
شهورا واياما وحولا محرما * علينا وتاتي حجة بعد قابل
وما ترك قوم لا ابا لك سيدا * يحوط الذمار غير ذرب مواكل
وابيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من ال هاشم * فهم عنده في نعمة وفواضل

الى ان قال

لعمري لقد كلفت وجدا باحمد * واخوته داب المحب المواصل
فلا زال في الدنيا جمالا لاهلها * وزينا لمن والاه رب المشاكل
فمن مثله في الناس اي مؤمل * اذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عاقل غير طائش * يوالي الها عنه ليس بغافل

وفي ليلة هلال المحرم في السنة السابعة من المبعث اجتمعت قريش وتعاهدوا على قطيعة بني هاشم وبني المطلب ومقاطعتهم في البيع والشرا والنكاح وغير ذالك وكتبوا بذالك صحيفه وعلقوها في جوف الكعبه توكيدا لامرها ولكي ان كاتبها شلت يده ولما تم ذالك انحاز البطنان المذكوران الى ابي طالب ودخلوا معه في شعبه وبقوا هنالك محاصرين مده وانسلخ من بني هاشم ابو لهب وتضرر المسلمون بذلك جوعا وعريا ولحقتهم مشقة عظيمه

ولما راى ابو طالب ما اجمعوا عليه من القطع والقطيعة قال

الا ابلغا عني على ذات بيننا * لؤيا وخصا من لؤي بني كعب
الم تعلموا انا وجدنا محمدا * نبيا كموسى خط في اول الكتب
وان عليه في العباد محبة * ولا خير ممن خصه الله بالحب
وان الذي لصقتم من كتابكم * لكم كائن نحسا كراغية السقب
افيقوا افيقوا قبل ان تحفر الثرى * ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب
ولا تتبعوا امر الوشاة وتقطعوا * اواصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حربا عوانا وربما * امر على من ذاقه حلب الحرب
فلسنا ورب البيت نسلم احمدا * لعزاء من عض الزمان ولا كرب
ولما تبن منا ومنكم سوالف * وايد اترت بالقساسية الشهب
بمعترك ضنك ترى كسر القنا * به والنسور الطخم يعكفن كالشرب

كان

كان مجال الخيل في حجراته * ومعمعة الابطال معركة الحرب
اليس ابونا هاشم شد ازره * واوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا * ولا نشتكي ما قد ينوب من النكب
ولكننا اهل الحفائظ والنهى * اذا طار ارواح الكماة من الرعب

ذكر بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمه ابي طالب يا عم ان الله قد سلط الارضه على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسما هو لله الا اثبتته فيها ونفت منها الظلم والقطيعه والبهتان فقال اربك اخبرك قال نعم قال فوالله لا يدخل عليك احد ثم خرج الى قريش فقال يا معشر قريش ان ابن اخي اخبرني بكذا وكذا فهلم صحيفتكم فان كانت كما قال ابن اخي فانتهوا عن قطيعتنا وانزلوا عما فيها وان كان كاذبا دفعت اليكم ابن اخي فقال القوم رضينا فتعاقدوا على ذالك ثم نظروا فاذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فزادهم ذالك شرا فعند ذالك انتدب اولئك الرهط لحل ما عقدوه ونقض ما ابرموه وذالك قريب من ثلاث سنين من حين كتبت الصحيفه فاجتمع خمسة نفر من سادات قريش عند حطيم الحجون باعلى مكه ليلا وتعاقدوا وتحاشدوا على نقض الصحيفه وهتكها وهم هشام ابن عمرو العامري وهو الذي تولى كبره وابلى فيه وسعى الى كل منهم وزهير ابن ابي امية المخزومي وهو ابن عمه في العنبه وامه عاتكه بنت عبد المطلب والمطعم ابن عدي النوفلي وابو البختري ابن هشام وزمعه ابن الاسود الاسدي ولما اصبحوا من ليلتهم تلك جاء زهير فطاف بالبيت ثم قال يا اهل مكه انا نا كل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفه فقال ابو جهل كذبت والله فقال زمعه ابن الاسود انت والله اكذب ما رضينا كتابتها حين كتبت وقال الاخرون مثله فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل تشوور فيه بغير هذا المكان ثم قام المطعم الى الصحيفه فشقها ولما احتضر ابو طالب في اخر السنه العاشره جمع اليه وجوه قريش واوصاهم فقال يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب فيكم السيد المطاع وفيكم المقدام الشجاع واعلموا انكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا الا احرزتموه ولا شرفا الا ادركتموه فلكم بذالك على الناس الفضيله ولهم به اليكم الوسيله والناس لكم حرب وعلى حربكم الب واني اوصيكم بتعظيم هذه البنيه يعني الكعبه فان فيها مرضاة للرب وقواما للمعاش وثباتا للوطئه وصلوا ارحامكم فان في صلة الارحام منسأة اي فسحة في الاجل وزيادة في العدد واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم اجيبوا الداعي واعطوا السائل فان فيهما شرف الحياه والممات وعليكم بصدق الحديث واداء الامانه فان فيهما محبة في الخاصه ومكرمة في العامه واني اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما اوصيكم به وقد جاء بامر قبله الجنان وانكره اللسان مخافة الشنان وايم الله كاني انظر الى صعاليك العرب واهل الوبر والاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها اذنابا ودورها خرابا وضعفاؤها اربابا واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منه احظاهم عنده قد محضته العرب ودادها واصفت له فؤادها واعطته قيادها يا معشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك احد سبيله الا رشد ولا ياخذ احد بهديه الا سعد

Copyright King Saud University